



# قراءة في قصص العديدين الحادي والتسعين والثاني والتسعين



## جاء العدد الحادي والتسعون

من مجلة الأدب الإسلامي حافلاً بالنصوص الإبداعية المتنوعة، وفي هذه المقالة سأقدم قراءة سريعة لأربع قصص قصيرة منشورة في هذا العدد، هي: مذكرات مدرس مضطهد للدكتور عماد الدين خليل من العراق، وأشباح الروهنجا لإبراهيم حافظ غريب من المملكة العربية السعودية، وتلميذي القبيلي لسماح أحمد بابيان من اليمن، والحلم الوردي للدكتور عبد الله رمضان من المغرب.

واللافت أن القصص الأربع جاءت مختلفة ومتنوعة، من حيث بيئة الكتاب وموضوعات القصص، وأساليب القص.

\*\*\*

## جاءت القصة الأولى (مذكرات

**مدرس مضطهد)** للدكتور عماد الدين خليل معبرة عن حال معلم عجز عن التواصل مع الآخرين من طلابه وزملائه وإدارة المدرسة حتى أسرته، عاش غربة نفسية، كان عاجزاً عن إدارة الصف المدرسي، وشعر بذلك طلابه ومعاون المدير والمدير، ووصل الأمر إلى المفتش؛

المضطهد النزيل في مستشفى الأمراض العقلية، وذلك عن طريق تمكين الجراح - الذي اعتاد القيام بزيارات دورية إلى مستشفى الأمراض العقلية - من الحصول على تلك المذكرات، بعد أن أبدى اهتماماً بشخصية المدرس في أثناء زيارته المستشفى.

استثمر القاص المذكرات في جعل الشخصية الرئيسة تعبر عن نفسها دون وساطة، كانت بوحاً عن الوحدة والغربة التي عاشها. وكانت ثنائية العجز والطيبة مفتاح القصة التي يمكن الولوج إليها من خلاله. فهناك فرق بين الطيبة والعجز، أما

مما أدى إلى نقله إلى منطقة أخرى، فاجتمعت عليه غربتان: غربة الروح وغربة الجسد، ففصل من المدرسة، وكانت نهايته مستشفى الأمراض النفسية، ومن ثم الموت.

سرد القاص أحداث قصته معتمداً على مذكرات المدرس



د. علي بن محمد الحمود - السعودية

الأستاذ فجمع بينهما، فكان طيباً وعاجزاً في آن واحد. وكان متمكناً من تخصصه الرياضيات، لكن عجزه وذهوله أديا إلى فشله.

اهتم الكاتب بوصف الشخصية من الداخل، واستثمر البعد الخارجي في بعض المواضع في الكشف عن الحالة النفسية للشخصية.

وبدت القصة لوحات متتابعة، رسمت مجتمعة شخصية المدرس؛ مع غياب تفسير مباشر لسبب الحالة التي وصل إليها المدرس. أما عنوان القصة فجاء مباشراً؛ مغلقاً باب التأويل والتفسير أمام القارئ.

\*\*\*

وجاءت القصة الثانية (**أشباح الروهنجا**) لإبراهيم حافظ غريب مبرزة الجانب الآخر من حياة المجاهدين، إذ قامت أحداثها على حدثين، الأول: ثورة الروهنجيين في بورما، والآخر قصة زواج أحد المجاهدين سردها لزميله في إحدى نوبات الحراسة في ساحات الجهاد.

وعلى الرغم من التباين الظاهر بين الحدثين فإن الكاتب عني بإبراز الجانب الإنساني لمن يُقَدَّم على خوض الحروب، فهناك من يظن أن الحياة لا تساوي عندهم شيئاً.

تمكن القاص من الكشف عن الجانب الآخر في حياة المجاهدين، فبطل القصة ترك أجمل شيء في حياته من أجل الجهاد، وفي ليلة، في أثناء المناوبة الليلية، سأله رفيقه كيف تزوجت؟ فسر له قصة زواجه، خاصة النظرة الشرعية، وعُني القاص بذكر التفاصيل الدقيقة لذلك اللقاء، مبرزاً الأثر الذي أحدثه في نفسه.

كان سرد تلك التفاصيل في تلك المناوبة الليلة بعد مرور عشر سنوات من تلك النظرة الشرعية، عاش فيها السعادة. لكن مقاومة العدو الغاشم وأداء الواجب جعلاه يعتمد عن يجب.



نقلنا الكاتب إلى بورما حيث مأساة من مآسي المسلمين، وكشف عن جانب من جوانب النفس البشرية، وصورة من صور جهاد العدو وجهاد النفس؛ مستعينا بتقانة الارتجاع الفني، التي مكنته من استحضار مراحل من حياة أحد المجاهدين؛ لإبراز صدقه وإخلاصه، إذ ترك أجمل ما حلم به في حياته؛ ليدافع عن بلاده.

\*\*\*

والقصة الثالثة هي: (**تلميذي القبيلي**) لسماح باديبان، وفيها قدمت الكاتبة صورة من صور معاناة اليمن، تمثلت في إقحام الأطفال في القتال، وكان بطل



مع سالم، إذ كان يتيماً مثله، لكنه واجه يتمه بالتعليم، وتغلب على فقره. أما سالم فجندوه مقابل المال، ليساعد أهله. لقد رأى فيه المعلم حياته السابقة، جمعهما اليتيم، لكن الأستاذ سلك طريق التعليم، وسالم قتل في معركة لا يعرف: لماذا قامت؟ ومن يقاتل؟

استحضرت القصة شخصية الطفل الذي يجمع بين الفقر والجهل بدقة، وكشفت عن أبعادها الاجتماعية والنفسية والشكلية، وعلى الرغم من أننا بصدد قصة قصيرة فإن الشخصية بدت مكتملة الملامح، معبرة عن أزمة مجتمع.

\*\*\*

أما القصة الرابعة فكانت **(الحلم الوردى)** للدكتور عبد الله رمضان، وقامت القصة على حدث واحد، تمثل في عودة مغترب إلى بلاده، فوجد كل شيء تغير، وأصبح جميلاً، والأوضاع مختلفة عن السابق، حيث وجد حرارة الاستقبال وروعة ونظافة المكان والنظافة والنظام والتطور و...، حتى ظن أنه حلّ في وطن آخر. أفسد عليه حلمه صوت زوجته يوقظه للذهاب إلى عمله، وتذكره باحتياجات المنزل والأبناء و... وتعد هذه القصة من قبيل النقد الساخر للواقع.

وبدا لي أن موضوع القصة تكرر في أعمال أدبية عدة، وجاء العنوان كاشفاً عن الأحداث، فمنذ البداية يخبر القاص القارئ أن هناك حلماً. وكما هو معلوم فإن العنوان هو العتبة الأولى التي تواجه القارئ، وعلى الكاتب العناية به، ومن سماته التشويق والإشهار، وهذا ما افتقدته قصة الحلم الوردى، كما بدا لي.

\*\*\*

أما **العدد الثاني والتسعون** فحفل بخمس قصص قصيرة، هي: (ومن يكتمها) للدكتور وليد قصاب من سوريا، و(أحبتي قتلتني) لسعيدة بشار من

القصة الطفل اليتيم سالم الذي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، أقحم في أتون معركة لا يعرف سببها، ولا يعرف من يقاتل، فقط يردد هو ووالدته عبارة: أعداء الدين والوطن. هذه العبارة لقنها إياه من جنده. أما العبارة الأخرى التي ورثها من مجتمعه فكانت (إنه قبيلي) ما يخاف من الحرب، ولا يلبس حذاء.

بدأت القصة بمقتل هذا الطفل، حيث شاهد أستاذه (أبو اللغة العربية) كما كان يسميه، على صفحته في (الفيس بوك)، صورة جثة تلميذه سالم، ثم ارتد السرد إلى مراحل سابقة، أبانت عن سر تعاطف المعلم



الجزائر، و(إهداء) لخالد بريه من تركيا، و(هدية الغائب) لابتهام شاكوش من سوريا، و(القرار الصعب) لعبد الرحيم شرارك من المغرب.

\*\*\*

جاء عنوان قصة **(ومن يكتهمها)** للدكتور وليد قصاب كاشفاً عن مضمونها، وهي قصة اجتماعية، تحدثت عن الفساد الإداري المتفشي في بعض دوائر العمل، والضحية غالباً الضعيف. تعاور في القصة السرد والحوار في الكشف عن الشخصيات من الداخل، فاشتركا في تجسيد الصراع النفسي الذي عاشه عثمان المتردد بين الصمت عن الحق؛ خوفاً من بطش مديره، والصّدع بشهادة الحق استجابة للوازع الديني. وصورة عمر المظلوم لا تفارقه، وهو يُساق إلى السجن. قرر في النهاية الصّدع بالحق، وأوكل أمره وأمر أبنائه إلى الله تعالى.

الصراع في القصة هو العنصر البارز، واستثمر الكاتب الوصف الموجز في الكشف عن حالة الهلع المسيطرة على الشخصيات، فالحديث بين الشخصيات حول قضية عمر وصفه الكاتب بالهمس في مواضع عدة، لكن في النهاية قرر عثمان الصّدع بالحق في قاعة المحكمة.

انكأ الكاتب في قصته على ثنائية الصراع بين الحق والباطل، والهمس والصّدع، وانتصرت الفطرة السليمة في النهاية.

\*\*\*

والقصة الثانية **(أحبتي قتلتني)** جاءت بوحاً يعتلج في صدر امرأة غدرت بها صديقتها التي خطفت زوجها منها، بعد أن باحت لها بأدق تفاصيل حياتها الزوجية الخاصة، فطمعت في زوجها، فكانت النتيجة وخيمة عليها، حيث فقدت الزوج والصديقة، وفقدت معها الثقة في الناس والحياة، فبدت شخصية هشة



محطمة مهزومة. وجهت القصة بصورة فنية غير مباشرة إلى عدم إفشاء الزوج والزوجة بأسرارهما إلى الآخرين. وأتاح الكاتب لبطله القصة حرية التعبير عن ألمها وخيبتها وتشتتها بعد فقدان الزوج. وتداخل السرد والحوار مانحين القصة تعدداً في الأصوات، صوت الراوي العليم، وصوت الألم والتشتت والانهايار الصادر عن شخصية البطل، وتعاور معهم الوصف في الكشف عن الشخصية من الداخل.

\*\*\*



والقصة الثالثة **(إهداء)** لخالد بربيه كان مفتاحها أو البؤرة التي انطلقت منها عبارة: (لم أر للمتحابين إلا الزواج)، وهي قصة عاطفية تعبر عن مرحلة من مراحل الحياة التي يمر بها البشر، تمثلت في مرحلة المراهقة، فهناك فتاة تعلقت بشاب، ترسل له رسائل، دون أن يعرف مصدرها، وتبدأ المحادثات عبر الهاتف دون أن يعرف من تكون؛ فيعيش صراعاً بين الحلال والحرام. يقرر قطع الصلة بها، فتغادر إلى مدينة أخرى. يشعر بالحسرة على فراقها، يبحث عنها بعد مرور سنوات، ثم يجدها مصادفة في يوم توقيع كتابه بعد سنوات من الفراق.

استعان الكاتب بعنصر التشويق في بداية القصة، وذلك بإخفائه سر الرسائل عن الشاب، وفي الوقت نفسه، عن القارئ الذي يبحث عن بيعت إليه الرسائل، من يتصل به ويفلق الهاتف بعد الاستماع إلى صوته، ويتدرج الكاتب في الكشف ذلك السر.

وبدا لي أن هناك فجوات عدة في النص، تركها القاص للقارئ ليملأها بحسب وجهة نظره.

\*\*\*

والقصة الرابعة **(هدية الغائب)** لابتهام شاكوش نقلتنا إلى مأساة سوريا، إلى تلك المخيمات المليئة بالأحزان والمآسي والفقد الألم، يقابل ذلك الأمل بالله تعالى والصبر والبطولة.

قدمت القصة أنموذجاً لامرأة فقدت زوجها كغيرها في تلك المجازر والجرائم الإنسانية، ظلت تنتظر عودته، تؤمل في تعويضها وأبنائها عن الحرمان والألم الذي عاشته في غيبته. والكاتبة صورت بدقة مشاعر المرأة في تلك الحالة.

وعندما جاء خبر عودته عاشت لحظات الأمل والفرح بقدومه، منّت نفسها بحياة أخرى مختلفة، تعوضها وأبناءها ما فقدوه، ستجد من يحميها ويحميهم. كانت تلك اللية ليست كاليالي السابقة. وفي



الصباح خرجت من المخيم لاستقباله، لم تعثر عليه في البداية، أشار إليها أحدهم أنه يقبع في الزاوية الأخرى، ذهبت إليه، فوجدت أشلاء رجل، بترت ساقه، حطمت أسنانه مع أحلامه وآماله، ناولته عكازه، حمدت الله تعالى، واحتسبت الأجر عند الله.

أجادت الكاتبة وصف شخصية الزوجة، خاصة في ليلة انتظار عودة الغائب. وبدت القصة صرخة مدوية عن معاناة أهلنا في سوريا، وبدت لوحات متعاقبة كشفت عن مضمون القصة.

\*\*\*



أما القصة الخامسة والأخيرة فكانت **(القرار الصعب)** لعبد الرحيم شارك، وهي قصة ترمز إلى ثنائية العطاء والمنع، فالأب المشغول تخطى عنه أبنائه باستثناء أحدهم الذي لازم والده، وانقطع لخدمته، وكان يبحث عن إسعاده بشتى الوسائل، لدرجة أنه كان على الاستعداد أن يمنحه جسده؛ ليتمكن من الحركة، والتمن الذي سيدفعه أن يكون هو المشلول بدلاً من أبيه. وجد إعلاناً في إحدى الصحف يشير إلى أن هناك إمكانية نقل الجسد، فذهب إلى المشفى، وقابل الطبيب، وأبدى رغبته في نقل جسده إلى والده. ترك والده في المستشفى، وخرج ليمشى في الطرقات للمرة الأخيرة، وحينما عاد إلى المشفى وجد إخوته حول والده الذي بدت السعادة عليه بعد اجتماع أبنائه حوله.

الجسد من شخص إلى آخر، فالتبرع يكون في عضو من الأعضاء، مثل الكلية، أما نقل الجسد فغير ممكن علمياً ولا إنسانياً، وغير مقبول شرعاً. لامست القصة جانباً إنسانياً يعاني منه العاجزون والمرضى من كبار السن، وأبرزت حاجتهم إلى من يدخل السعادة على قلوبهم، فإن كنا عاجزين عن تغيير واقعهم الصحي، فإننا قادرون على إسعادهم بالاقتراب منهم، ومنحهم السعادة. ■

ترمي القصة إلى تحديد مفهوم السعادة التي ينتظرها الآخر منا، فليس شرطاً أن نمنحهم أجسادنا وأموالنا، فقط اهتمامنا وحبنا. أكد الكاتب حاجة المريض إلى أسرته. ومشكلة القصة برزت في افتعال الكاتب في بناء حبكة قصته على حدث غير واقعي وغير منطقي، تمثل في نقل

## بَقِيَتْ لِي



د. حيدر الغدير - السعودية

بَقِيَتْ لِي مِنَ الْأَمَانِي اثْنَتَانِ  
تَصْحَبَانِي فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مَا عِشْتُ عِزِّي  
وَمَنَارِي فِي شِدَّةِ وَتِيَانِ  
وَهْدَاهُ سَيْفِي وَرُمْحِي وَدَرْعِي  
وَالْيَقِينُ الرِّضَى حَصْنُ أَمَانِ  
وَإِذَا الْمَوْتُ لَاحَ لِي فَطُمُوحِي  
أَنْ أَكُونَ الشَّهِيدَ فِي الْمَيْدَانِ  
طَعْنَةً فَاِبْتِسَامَةً فَوْدَاعِ  
فَلِقَاءً فِي جَنَّةِ الرَّحْمَنِ